

البحث عن قفزة الأسد في الغابة



لطيفة الدليمي

أسد يقفز من صورة !
فلماذا يجهد النقاد ويبحثون عن غرائب المصطلحات التي ضبغت على قياسات نقاد سبقوهم ومحددات غريبة عن ابداعهم ؟
(البحث عن قفزة الأسد من الغابة)، هذا هو الانطباع الذي تركته لدي أعمال الفنان صدر الدين أمين وتباغتت فيها الكائنات العجائبية وهي ترقص على لحن من موسيقى البلوز الحزينة لتطبخ بالتأويلات والتفسيرات الأدبية المغممة على مفردات العمل الفني وتقف هكذا معرأة من التوصيفات والأسانيد النقدية وحدها في مواجهة الكون وذاكرة الفنان الرافديني المغترب في بنسلفانيا الأمريكية.

المقتنعون والنساء الغائبات كالجنيات وحوريات الحلم- في محيط مائي منكمض بالحيوات الغرائبية ؟
مقولة (جلال الدين الرومي) تزيج المصطلح النقدي وتعري الفكرة من كل ما علق بها من تأويلات التلقي والتعاطي مع الفن الغني البدائي، المقولة تشير الى بلاغة التلقي لدى المتصوف العارف: (المعنى يقفز من الصورة كما يقفز الأسد من الغابة).... الغايات بأسودها وضوايرها وفرانسهها ومناهات الضوء وانكسارات الظل وياقوت فجرها وافاعها وتنانين خرافاتها تطلق أسد المعنى أشبه بوميض يبرق في أحشائها فيعوم المعنى فوق اللحن ويفلت من تقنيات اللفظ وصياغات الكلام، المعنى

تتناغم -في أعماق ذاكرتنا الجمعية- مع أحلامنا ومخاوفنا ورغباتنا وتكشف عن ارتباطنا الغيب بالأرض والطبيعية وانفصالنا عن الكون الذي حببنا عنه الأطباق اللاقطة والهوائيات وفورة الاتصالات والصخب وجنون الحروب والعنصرية وتصنيف البشر الى مراتب ومرورا له ان يمارس اعياهه الخرافية الجمال وفقدان التواصل...
ما الذي يسعى إليه جموح الفنان ؟ ليس ميرا له ان يمارس اعياهه الخرافية بمنأى عن محددات الشكل المخلوق قبل لحظة انشراح المخلية... من أين تهب على مخلية الفنان الكركوكي هذه الأعاجيب الكونية ومخاليق المسخ الأوفيدي والتنانين الزرق والسحرة

نركها بمعابير لغوية ولا نؤولها باعتبارها نصا او فكرة نستقبلها كما هي: فورة لونية وانفلات من المحددات الخلقية التي ينسخ فيها المخلوق ما سبقه في التشكل والظهور.. قد تشبه إحدى لوحاته أسطورة نعرفها، وتمائل لوحة أخرى إحدى حكايات الجن وتمضي ثالثة في التخفيف من غلواء الأشكال المستقرة في ثباتها الأيكم، فتحلل الشكل وتضعه في مآزق التحول الميتامورفيسي (الانمساخ)- الجمالي الذي يزود بعض الكائنات بأقدار وطاقت بينها اللون في تألقه والتحويلات في غرابتها، للتعرف او لا نتعرف بالأحرى على كائنات لا مسماة ولا تشبه لها في مخزونها الواعي لكنها

الشرق وصمته المرعد ،ابن الحضارات العظمى،بمعنى ان الصمت المشرقي لديه محرك ودينامي وليس صموتا ذاهبا إلى العدم،فهو الكلمة الفاعلة سواء في ثقافة الرن اليابانية او الغدبية الهندية او التاوية الصينية او الزرانشدية أو في الإرث الثقافي الإسلامي لأهل الكلام والمغزلة والمتصوفة،الكلمة لب الفكرة والجمال والحلم منذ اول كتابة صورية خطها السومري على الطين حتى امتزاج المخليل بالطبيعي والواقعي بالأسطوري في لوحات العراقي الكردي الموجل في بدائته وفرديته : صدر الدين أمين.

المسبوقة التي ابتدعتها مخلية الرسام وتقف اللوحة على البرزخ بين الدهر في سرمدية والزمن الأرضي في إنقطاعه، تلك مجازفة بالمعاني ومخاطرة بالمعرفة السكونية للعالم المتوقع .. لا الرسام ولا اي منا يعلم من تكون في عماء هذا العالم، لذا نترأص في اللعبة بين الكلمة وبين الشكل واللون ونجاهر ببحثنا اللاهث عن فراديس مضيعة لا وجود لها الا في المخلية وفي طوايا اللوحة أو النص، الفردوس المفقود هو اللامكان، يوتوبيا الحلم التي يستحيل الإمساك بها، لذا يجمدها الفنان في لوحة ويدها لكلامات، يفنى فيها مثل صوفي وحيد،بلا حقا التجربة مرارا ولا ينتظر الفوز بها الفنان سليل لهذا

هو فنان وبوهيمي منضبط، كردي عراقي بمحمولات رافدينية وكونية، طفولي النزعات ساخر ، مباشر وجريء في الفن والحياة، بوهيمي يقصد عائلته الجميلة ، العائلة النموذج في وعي العلاقة الرفيعة بين الفن والجمال والمحبة ، متصوف بلا طريقة وفنان بلا مدرسة سوى مخليته الخصبة، إنه الرسام صدر الدين امين. الفنان صدر الدين أمين الذي يوقع رسالته كل مرة بصيغة ساخرة من تحويرات اسمه، ولوحاته أمثلة لوجود حيوي مفارق للمألوف في خروجها على النمط ومغايرتها لخزين الذاكرة،تمضي بنا الى عالم متخيل يعج بما لا نتوقعه من الخلائق والرموز والأشكال غير



محمد سعيد الصكار . . العيش في الجمال



علي حسين

لعل نهايتها تومض في أقصى العمى، لعل .. لعل .. لعل البصرة تصحو، وأنام

أقلص هذا العدد؟ فوجدت الموضوع صعباً وصلباً، وبعد شهرين خطرت لي فكرة قلب تلك النظرية الاستشرابية، فلغتنا موصولة الحروف كما تقول النقدية، إذن يمكن اختصار الحروف، ولما توصلت الى ذلك بقيت عندي التطبيقات لكي تصبغ نظرية صالحة للتطبيق والتنوع وينبغي أن تكون هناك أسس تقدمت ثمانية أنماط منها للهيئات العلمية وحصلت على براءة اختراع من العراق ولبنان وسجلتها في فرنسا وبريطانيا .
لكن كيف استطاع الصكار أن يصل إلى تميزه؟ ربما لأنه كان يحلم منذ صغره بأن يكون فناناً متفرداً، أدرك من خلال هذا التمرد أنه يمتحن "فانتازيا الخط" وبدأت رحلته في البحث والاكتشاف في التراث الفني العربي من دون أن يغفل عن متابعة التطورات الحديثة في الفن العالمي لأنه يدرك أن الفنان الحقيقي لابد من أن يعرف كل شيء في سياقه بدون ثنائيات الأصلة والمعاصرة والذات والموضوع ، وهكذا اكتشف ذاته وتفرد ، واكتشف أيضا أن الفن العظيم لابد من أن يكون مخلصا لثلاث قيم : الانساق والافعال والحقيقة، أهلا بالصكار ورفاق سلاحه ، غني العاني وحسن مسعود ومحمد صالح وهم يزينون جدران حبيبهم بغداد الباروع ما ابدعت انماهم وعقولهم وراوحهم الجميلة .

الجمال " ما فعله الصكار في لوحاته الحروفية فعله أيضا في مجال تصميم الصحف والكتب ، فقلبه كان الناشر يهتمون بمحتوى المخطوطات القديمة .
العيش في الجمال هو الذي جعل خطوط الصكار ورسومه المتميزة والمبتكرة، لا تقتصر على الصحف والمجلات والكتب، بل تتعداها إلى اللوحات الفنية، التي يعود إليه الفضل في إدخال الخط الى اللوحة التشكيلية ، وتحويله الى عنصر بصري جمالي بعد ان كان عنصرا معرفيا لتحتل هذه اللوحات إلى عمل يجمع بين متعة المشاهدة والفكر، وبين الفاعلية والمنفعة البصرية، التي يسعى الصكار لإنشائها، وكتب عنها فصولا في كتبه المتعددة. من الألفاظ التي يطال منها الغرب على الشرق، إصراره على العيش من أجل الجمال فإنه أيضا يصغر على عشق العمل، والإصرار على إلقائه بصرف النظر عن العائد منه. لوحات الصكار الحروفية أقرب ما تكون، إلى نظرة برنارد شو إلى الفن "نميل إلى تصوير الجمال وتسعى إلى عرض أفضل ميزاته، ويلاحظ أن هذا الاهتمام ترفع عن أنفسنا الإتهام بأننا قد نكون بدورنا اسرى للقيح، لكننا لا نريد أن نتعرف بهذا الواقع من أننا كلنا يمكن أن نصنع اسرى القبح هذا مالم نرتفع بالفن الى مرتبة

القديمة وجوانب البيوت القديمة ، بحثاً عن جمال آخر ليجده في أشياء اندثر بعضها، زخارف البيوت القديمة ، أغلفة الكتب ، الرسوم التي زينت صفحات بعض المخطوطات القديمة .
العيش في الجمال هو الذي جعل خطوط الصكار ورسومه المتميزة والمبتكرة، لا تقتصر على الصحف والمجلات والكتب، بل تتعداها إلى اللوحات الفنية، التي يعود إليه الفضل في إدخال الخط الى اللوحة التشكيلية ، وتحويله الى عنصر بصري جمالي بعد ان كان عنصرا معرفيا لتحتل هذه اللوحات إلى عمل يجمع بين متعة المشاهدة والفكر، وبين الفاعلية والمنفعة البصرية، التي يسعى الصكار لإنشائها، وكتب عنها فصولا في كتبه المتعددة. من الألفاظ التي يطال منها الغرب على الشرق، إصراره على العيش من أجل الجمال فإنه أيضا يصغر على عشق العمل، والإصرار على إلقائه بصرف النظر عن العائد منه. لوحات الصكار الحروفية أقرب ما تكون، إلى نظرة برنارد شو إلى الفن "نميل إلى تصوير الجمال وتسعى إلى عرض أفضل ميزاته، ويلاحظ أن هذا الاهتمام ترفع عن أنفسنا الإتهام بأننا قد نكون بدورنا اسرى للقيح، لكننا لا نريد أن نتعرف بهذا الواقع من أننا كلنا يمكن أن نصنع اسرى القبح هذا مالم نرتفع بالفن الى مرتبة

هي (رائيا) بخط الرفعة وقد زحف الصدا عليها لكن يمكن قراءتها. وكنت أفق مبهورا أمامها يومياً وأفقت متسائلاً: كيف يستطيع أحد أن يخط بهذا الشكل؛ فرسخت تلك الكلمة في رأسي وبقيت في ذاكرتي وما زلت أرى صورتها حتى الآن، ومنذ ذلك الوقت قررت أن عمل ما يوسعي حتى أكتب هكذا، بعده غادرت الى البصرة . لاحقاً، صار يراقب علي طريقته كل ما يتعلق بالخط والرسم كان الصبيان في سني يخطون على الشوارع والحيطات بالطباشير والشمع ولكل صبي رقيقة في عمره من نبات المحلة، وأنا جئت جديدا الى المنطقة ولا أستطيع أن أكون علاقة مع أية صبية ، وأتذكر أني كتبت الى صديق لي في الخالص أقول له أن أول ما يتعلمه القادم الى البصرة: الحب والخط. وهذا كان عام ١٩٤٧، وكانت لعبة الأطفال "الخط على الحيطنان" تستمر معي وتتطور حتى صارت هواية ومن ثم قضية ومسؤولية. في البصرة تعلمت الخط، وكتبت أولى قصائدي وأولى قصصي، كذلك أول مسرحية أمثلها وأخرجها، وفيها شاركت في

من هو الصكار؟ هل هو صانع كتب؟ أم رسام؟ أم مؤلف قصص ومسرحيات؟ أم مصمم صحف، أم شاعر؟
"أنا أقرب إلى الشاعر، لكن هناك رأياً يقول إنني شاعر في خطي وملون في شعري ، هكذا يعرف نفسه الفنان الذي يدنو من سنواته الثمانين. بعد أكثر من نصف قرن من الخط والرسم والكتابة الى الاندماج بالحياة السياسية والثقافية ، ما زال الصكار كمن يبحث "عن لون لا وجود له" ، لكنه يردد دائماً أحاديثه ومقالاته بسطر من تأملات عبدالحق البغدادي الذي قال بحبري أسود أفودا تطلبوا مني أن أرسم قوس قزح . تجده على يقين بأنه سيواصل العطاء رغم كل الظروف.

العبور إلى ذاكرة محمد سعيد الصكار مستحيل من دون المرور على محطات كثيرة من حياته في المدن والحواضر المختلفة . تعود به الذاكرة إلى مدينة الخالص ، حيث مدرسته الابتدائية ، والتي له فيها تكريات "فدأت يوم كنت أتمشى عائداً من المدرسة وكان هناك مكان قديم فيه كبتك " وكان صنفاً جداً وكتبت عليه كلمة واحدة

أذكر المرة الأولى التي رأيت فيها لوحات محمد سعيد الصكار ، كان ذلك في شقة الفنان يوسف العاني الذي يحتفظ بنسخة من كتوز الفن العراقي المعاصر، كانت اللوحة تحوي بيتاً من الشعر لا أتذكره الآن ولكن أتذكر أن مفردة البصرة كانت جزءاً من اللوحة. البصرة الحاضرة في كل أعماله: " البصرة تنصهر هذه المدن وأنا أسميها (سيدة الأوائل) لأنني ذهبت الى البصرة وأنا أبلغ من العمر ثلاثة عشر عاماً قادماً من مدينة (الخالص) وهي قضاء بسيط الناس فيه غاية في البساطة، وعندما رحلت الى البصرة وجدتها مدينة مذهمة جدا ومدينة مفتحة تماماً: مرصود لاسمك ما أوقر في ذاكرتي" ولوجحك ما ظل من الأحلام بهذا الضحو القاسي. يا أولى الخطوات وأنعيتها، يا أولى العثرات وأصعبها، يا أول آمال العمر، وأول الامي المفتوحة للريح، وأسودها خدي، وأقول

رواية وليم بوروز الجرافية ستشر لأول مرة

وكان المسيح تجرح قدميه بسبب الحجارة، وأنا كنت امشي على الزجاج و ايضا بقيت آثار الزجاج في قدميه، أحب القدس ليس لأنها مدينة محتضنة لتاريخ، وحاضنة للثقافات، ولكنها النافذة التي يعطل الشرق منها على أوروبا، بالنافذة التي يطال منها الغرب على الشرق. وكان الناقد صاحب خليل ابراهيم معيارا للمطبي والنصير وقال: انه ولد في مدينة - بيت لحم - في عام ١٩٢٠ ثم جاء الى القدس وحاول ان يدرس وكانوا انذاك يصرون على ارساله الى لندن وتعثر في ذلك بعد ان اصيب برض -الترأخوما- او الرمد هو كان فقيرا وعمدا وكذلك ابوة فقيرا وعمدا، وكان الاب يعمل في الحدائق، ثم سافر الى بيروت ولم يحصل على فرصة للعمل ثم انتقل الى دمشق ثم التجأ الى العراق بمساعدة عبد العزيز الدوري، ولم ينتم الى اي حزب وبقي حراً .
وفي ورقة الدكتور عبد الهادي الفرطوسي الموسومة (المنهج الاسطوري عند جبرا ابراهيم جبرا) الذي قال فيها: حول نشأة الشعر يصيف ما اراد الانسان ان يفهم الكون ويتحكم به وجد فنا يعتمد مزيجا من الحس والعاطفة والعقل الأولي فأنشأ أساطير تعتمد الكلمة بها يفكر وينامل ويناقش العلاقات المعقدة بينه وبين القوى المحيطة. وكان عليه ان يعيد تركيب تلك الكلمات فيربطها باتجاه كلما يبدو له غير عادي وغير قابل للتعبير، فكان بذلك الشكل. وأضاف الفرطوسي عبر ورقته الهادفة لمعرفة جبراً وعلاقته بالاسطورة قائلاً: وفي دراسة عن كتاب (المسرح والمرايا) لأودينيس بعنوان - الشاعر بطلا عبر التناقضات ضمن كتابه (النار والجوهر) يتناول جبراً قصائد أودينيس من زوايا مختلفة في مقدمتها المعجم اللغوي والصور الشعرية وطبيعة الرؤيا والتكيف اللغفي لكن هناك خيط واحد يجمع كل هذه الامور المتباعدة الا هو الرمز الاسطوري وفاغلبته في الربط بين الظواهر المتباعدة .

والمغوية الى آخره، ومناهج تركيبية وتقديرة وبنوية وتفكيكية وسيميائية، بولقد كان صراعا بين المناهج، في وقت جبراً هذا السجال ما كان موجودا، لكن في قراءه جبراً لنصب الحرية وهو مشكلة كبيرة جدا، نصب الحرية موضوع في اطار شعبي سياسي بالدرجة الأولى، وهو عمل ضخم جدا موجود في تلق شعبي، بجانب هذا يوجد الجانب الفني، وهذا تكمن المشكلة في نصب الحرية، هل تجبره النظرة الخارجية الى نظرة عاطفية تاريخية سياسية شعبية او هناك جانب فني لنصب الحرية، جواد سليم فنان وليس داعية شعوبيا، وجودا سليم هو الذي يقول ان ٩٧بالمئة من الناس يعيدون عن عالمي وجاء هذا الكلام في عام ١٩٥١ في أول كلمة بآفتاح جماعة بغداد للفن الحديث، هؤلاء ال٩٧يريدون ان نرسم نقاشه وكتبت تحتها نقاشه، بمعنى ان هذا رفض لنظرية الانعكاس وان الخلق الأدبي والخلق الفني هو ليس انعكاسا لواقع اجتماعي او سياسي او تاريخي وهذا التصادم هو تقسيم بين وحدات تركيبية، وكان محور الورقة النقدية لياسين النصير تحمل عنوان (جبراً والمدينة) التي جاء فيها: ما ان تكشف صفحات أي كتاب من كتبه حتى تجد ثمة عالما جديدا وغنيا نقديا وروحيا وابداعيا، جبراً لم يقرأ أبشكال جيد لا من قبل أهله ولا من قبل أهله أيضا واقتصد نحن في العراق، أحب بغداد حبا جما ،يقول وجدت في هذه المدينة حياتي ،واستطاع ان يقف عن شوارعها البسيطة وقصصا وروايات . ،عاش في القدس وتبصر في قوتها المعرفية، مدينة جودورها الرومانية وجودور قلاعها وجودورها الصخرية وجودورها القدسية، فهي مدينة مقدسة، يوسمها مراكز ياس - سررة العالم - أي أسرة الكرة الارضية وهي قبلة المسلمين قبل الكعبة انن هي ليست مدينة بقدر ما هي ميثولوجيا، ويتحدث هو عن بيت لحم ويقول امثني في بيت لحم حافيا واتخيل انني المسيح الذي كان يعيش حافيا

الزمان والإطلاع على الاب العالمي مما نسب ان هذا الابيب لا يتكرر ويجب علينا ان نعيد قراءه جبراً من جديد، ان حياة جبراً الفنية وهو واحد من الذين ارتبطوا باللغة الذي اثر حول تأسيس الشعر في الأربعينيات حينما قيل ان جبراً هو احد الذين ساهموا في كتابة القصيدة الجديدة من احد الذين تعرف عليهم السياب من خلال النزعة الاسطورية وترجمات جبراً، المهم ان حياة جبراً في العراق كانت مثيرة جدا للجدل الثقافي اكثر مما لها علاقة بأحاديث لم تكن على المدرسية وكان هناك مكان قديم فيه كبتك " وكان صنفاً جداً وكتبت عليه كلمة واحدة

على هامش مهرجان الجواهري السابع وتسميته بدورة الأديب (جبراً ابراهيم جبراً) عقدت جلسة نقدية في اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين، اشترك فيها النقاد ، مالك المطلي وياسين النصير ود. عبد الهادي الفرطوسي ود. صاحب خليل ابراهيم وادار الجلسة الناقد علي حسن الفواز الذي استطرد في شرح خصائص أدب جبراً والمطيات التي أشرت على هذا المدع مثل الترجمة واليتولوجيا والتبصر في المكان

مقال: "مايا" القديمة خلق ماكنة سيطرة على الإعلام" باستعمال صور الخشبية والموت، لكنه ينتهي إلى الوقوع في الجانب الخاطي من "أه بيوك رب الموت في حضارة مايا".
وأوضحت دار النشر "فانتاج غرافيك" منشيرة إلى مقابلة مع مكثيل يصنف فيها الفنان رواية "أه بيوك هنا" بأنها ليست كتابا للقصص المصورة بقدر ما هي تجربة. "الأبطال الشباب المتحولون يستعملون المعادلة نفسها في حضارة مايا والرحلة عبر الزمن جالبة الطواغين البايولوجية من الماضي المعبد كي تحطم بيوك هنا" وحققت المؤقتة التي هي مزيج من البيودية والمسيحية.
يقول مكثيل: "أشار بييل مرة في مقابلة بأنه "لا أحد يبدو يسأل السؤال ماذا تعني الكلمات حقاً، وبالضبط علاقتها بالنظام العصبي الإنساني". وكان اهتماما سخره كثيرا لحياته التي تكيف معها، باستعمال الكلمات جوهرها لتحديد ماذا يمكن للكلمات أن تفعل، في حالة "أه بيوك هنا" قام هو بتجنيد الصور إلى القديسة".
قال مدير دار نشر "فانتاج غرافيكس" بأن الرواية الغرافية كان يمكن أن تكون الرواية العظيمة الأخيرة لبوروز الذي يطلق عليه "أحد الأسلوبيين الثريين العتيدين في أميركا"، وقال بوروز مرة بأن "غرض الكتابة هي أن تنتشر، ويضيف: "ونحن سعداء أن نجعل "أه بيوك هنا" تنتشر أخيراً".
سقوط دار النشر "فانتاج غرافيكس" ينشر منكرات مكثيل حول تعاونه مع بوروز بعنوان "مراقبة أثناء السقوط" مع رواية "أه بيوك هنا" الصيف القادم.

استعادة جبراً ابراهيم جبراً . . التصادم هو التقسيم بين الوحدات التركيبية

محمود النمر

